

سلاح المؤمن الدعاء

عناصر الخطبة:

تعريفه وأنواعه

فضله ومكانته

آدابه وأسباب استجابته

أوقات وأحوال يستجاب فيها الدعاء

ثمرات الدعاء وفوائده.

التفصيل

مقدمة: الدعاء لا شيء أكرم على الله منه، ولا شيء أنفع للعبد مثله، فما استجلبت النعم، ولا استدفعت النقم بمثل الدعاء، به تفرج الهموم، وتزول الغموم، بالدعاء تسمو النفس، وتعلو الهمم، ويُقطع الطمع مما في أيدي الخلق، بدعوة واحدة تتقلب الأحوال، فالعقيم يولد له، والسقيم يُشفى، والفقير يُرزق، والشقي يسعد، فلماذا نُعرض عن باب الملك ونطرق أبواب العبيد؟ ولماذا يستقل الكثير من المسلمين بهذا السبب العظيم وبهذا السلاح المتين؟ ولماذا لا نلجأ لمن وسعت خزائنه السماوات والأرض ولا ينفد ما عنده؟

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ ((يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُذْخِلَ الْبَحْرُ)) (١).

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: وهذا يدل على كمال قدرته سبحانه، وكمال ملكه، وأن ملكه وخزائنه لا تنفذ، ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث للخلق على سؤاله وإنزال حوائجهم به. (٢)

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ

مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ)) (٣).

معنى الدعاء:

قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الدُّعَاءُ هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّدَلُّلِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِكَانَةِ لَهُ. (٤)

وقال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الدُّعَاءُ هُوَ ذِكْرٌ لِلْمَدْعُوِّ سُبْحَانَهُ مُتَّصِمٌ لِلطَّلَبِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَوْصَافِهِ وَأَسْمَائِهِ. (٥)

أنواع الدعاء:

النوع الأول: دعاء العبادة: وهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله ويكون مصحوبا بالخوف

والرجاء.

النوع الثاني: دعاء المسألة:

قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دُعَاءُ الْمُسْأَلَةِ هُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعِهِ. (٦)

فضل الدعاء ومكانته:

للدعاء فضائل كثيرة وظاهرة منها:

- الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره سبحانه

(٢) جامع العلوم والحكم (٢ / ٤٨)

(٣) متفق عليه.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٩٥)

(٥) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٩)

(٦) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٠)

فقد أمر الله تعالى عباده بالتوجه إليه بالدعاء في مواضع كثيرة في كتابه، فقال تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وقال تعالى {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٥]

فالداعي مطيع لله، مستجيب لأمره سبحانه.

- في الدعاء سلامة للعبد من الكبر.

قال تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

[غافر: ٦٠]

قال الشوكاني رحمه الله: وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْ دُعَاءِ اللَّهِ، وَفِيهِ لُطْفٌ بِعِبَادِهِ عَظِيمٌ وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِمْ

جَلِيلٌ حَيْثُ تَوَعَّدَ مَنْ تَرَكَ طَلَبَ الْخَيْرِ مِنْهُ، وَاسْتِدْفَاعَ الشَّرِّ بِهِ بِهَذَا الْوَعِيدِ الْبَالِغِ، وَعَاقِبَهُ بِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ

الْعَظِيمَةِ. (٧)

- الدعاء سبب لدفع غضب الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، غَضِبَ عَلَيْهِ)). (٨)

(٧) فتح القدير للشوكاني (٤ / ٥٧١)

(٨) رواه ابن ماجه (٣٨٢٧) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٢٣)

قَالَ الطَّبِيُّ رحمته الله: وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَبْغِضُهُ، وَالْمَبْغُوضُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ. (٩)

لا تسألن بني آدم حاجةً وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

- في الدعاء تحقيق لمعنى العبودية:

فَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رحمته الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ)) ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]. (١٠)

قال الهروي رحمته الله: أي أن الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله، والأعراض عما سواه، بحيث لا يزوجو ولا يخاف إلا إياه قائماً بوجوب العبودية، مُعْتَرِفًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْعُبُودِيَّةُ: إِظْهَارُ التَّدَلُّلِ، وَلَا عِبَادَةَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّهَا غَايَةُ التَّدَلُّلِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا مَنْ لَهُ غَايَةُ الْإِفْضَالِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى. (١١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: كُلَّمَا قَوِيَ طَمَعُ الْعَبْدِ فِي فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَرَجَائِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَدَفْعِ ضَرُورَتِهِ قَوِيَتْ عُبُودِيَّتُهُ لَهُ وَحُرِّيَّتُهُ مِمَّا سِوَاهُ؛ فَكَمَا أَنَّ

(٩) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٣٠)

(١٠) رواه أصحاب السنن وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٤١)

(١١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٢٧)

طَمَعُهُ فِي الْمَخْلُوقِ يُوجِبُ عُبُودِيَّتَهُ لَهُ فَيَأْسُهُ مِنْهُ يُوجِبُ غِنَى قَلْبِهِ عَنْهُ. (١٢)

وقال الصنعاني رحمه الله: وَإِنَّمَا كَانَ الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ لِأَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ أَنَّهُ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ

{ادْعُونِي} الثَّانِي: أَنَّ الدَّاعِيَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ نَجَاحَ الْأُمُورِ مِنْ اللَّهِ انْقَطَعَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَفْرَدَهُ بِطَلْبِ الْحَاجَاتِ،

وَإِنزَالِ الْفَاقَاتِ وَهَذَا هُوَ مُرَادُ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادَةِ. (١٣)

- أنتى الله تعالى به على أنبيائه ورسله:

قال تعالى {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

فجعل الله سبحانه وتعالى الدعاء المصحوب بالخوف من عذابه وسخطه والطمع في رحمته وفضله من

الصفات التي امتدح بها أنبيائه.

- أنتى الله تعالى به على أوليائه:

قال تعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف: ٢٨]، وقال

تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠]

- ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ)). (١٤)

(١٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٤)

(١٣) سبل السلام (٢/ ٧٠٧)

(١٤) رواه الترمذي (٣٣٧٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥١)

قال الشوكاني رحمه الله: لما كَانَ الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

الْخَلْقَ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (١٥).

{ من أسباب استجابة الدعاء وآدابه }:

قال ابن القيم رحمه الله: وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ، وَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا بِحِدِّهِ فَقَطُّ، فَمَتَى كَانَ

السَّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدٌ قَوِيٌّ، وَالرَّانِعُ مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النِّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ

وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأثيرُ، فَإِنْ كَانَ الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوْ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي

الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ ثَمَّ مَانِعٌ مِنَ الإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الأثرُ. (١٦).

- أول هذه الأسباب والآداب الإخلاص لله تعالى في الدعاء:

فالدعاء عبادة من العبادات بل من أعظم العبادات فلا ينبغي للعبد أن يصرفه لغير الله تعالى، لأن الله

تعالى قال { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

المُسْلِمِينَ } [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] وقال تعالى {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ } [غافر: ٦٥]، وقال سبحانه { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [غافر: ١٤]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ،

أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَعَلِمَ أَنَّ الأُمَّةَ

(١٥) تحفة الذاكرين (ص: ٣٦)

(١٦) الداء والدواء (ص: ١٥)

لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)). (١٧)

- أن يترصد لدُعائه الأوقات الشريفة

كَيَوْمِ عَرَفَةَ مِنَ السَّنَةِ وَرَمَضَانَ مِنَ الْأَشْهُرِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْأَسْبُوعِ وَوَقْتُ السَّحْرِ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ.

(١٨)

- أن يفتتح الدعاء ويختمه بذكر الله تعالى والصلاة على النبي ثم يبدأ بالسؤال.

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((عَجَلَ هَذَا))، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِعَیْرِهِ: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدِءْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ

لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ)). (١٩)

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ

عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢٠)

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك تختتم الدعاء بهما. (٢١)

(١٧) رواه الترمذي (٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣١٨ / ٢)

(١٨) إحياء علوم الدين (٣٠٤ / ١)

(١٩) رواه الترمذي (٣٤٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢ / ١)

(٢٠) رواه الترمذي (٤٦٨) وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٨ / ٢)

(٢١) الأذكار للنووي (ص: ١١٧)

- أن يدعو مستقبل القبلة ويخفيضُ صوته في الدعاء بين المخافتة والجهر:

قال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: ٥٥، ٥٦]

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ

النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّهَا النَّاسُ ازْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا،

وَهُوَ مَعَكُمْ)). (٢٢)

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، قال: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ

الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ. (٢٣)

- أن يرفع يديه حال الدعاء:

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ

عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)). (٢٤)

- أن يلح في الدعاء ولا يستبطن الإجابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ

يُسْتَجَبْ لِي)). (٢٥)

(٢٢) متفق عليه

(٢٣) رواه البخاري (٦٣٤٣)

(٢٤) رواه أبو داود (١٤٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٦٢)

(٢٥) متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ((لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ)) قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: ((قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ)). (٢٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ((لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزَمَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ لَهُ)) (٢٧).

وفي لفظٍ لمسلم: ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعِزَمِ الْمُسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ)).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رحمته الله: لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِنْ شِئْتَ وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِأَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَحِيلٌ لَا وَجْهَ لَهُ لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا شَاءَهُ.

قَالَ الدَّوْدِيُّ رحمته الله: مَعْنَى قَوْلِهِ لِيَعِزَمِ الْمُسْأَلَةَ أَنْ يَجْتَهِدَ وَيُلْحَقَ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ كَمَا لُئِسْتَنِي وَلَكِنْ دُعَاءُ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ. (٢٨)

- تحري المال الحلال وإطابة المأكل والمشرب

قال تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [المائدة: ٢٧]

(٢٦) رواه مسلم (٢٧٣٥)

(٢٧) رواه البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٢٦٧٩)

(٢٨) فتح الباري لابن حجر (١١ / ١٤٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوَا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ،

وَعُذِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)) (٢٩)

- اجتناب تكلف السجع في الدعاء

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَاهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ - أَيِ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ - (٣٠)

- أن يدعو الله تعالى وهو موقن بإجابة الدعاء

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا

يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ)) (٣١)

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رحمته الله: فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلدَّاعِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ وَيَكُونَ عَلَى رَجَاءِ الْإِجَابَةِ وَلَا يَقْنَطَ

مِنَ الرَّحْمَةِ فَإِنَّهُ يَدْعُو كَرِيهًا (٣٢)

(٢٩) رواه مسلم (١٠١٥)

(٣٠) رواه البخاري (٦٣٣٧)

(٣١) رواه الترمذي (٣٤٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٨ / ١)

(٣٢) فتح الباري لابن حجر (١٤٠ / ١١)

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يردّه.

قلت {ابن القيم}: إذا اجتمع عليه قلبه وصدقت ضرورته وفاقته وقوي رجاؤه فلا يكاد يرد دعاؤه. (٣٣)

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: لا يمتنع أحدًا الدعاء ما يعلم من نفسه، يعني من التقصير، فإن الله تعالى قد

أجاب دعاء شر خلقه، وهو إبليس، حين قال: {رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ}. (٣٤)

- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء لأنه من أعظم الأعمال الصالحة ولأن تركه موجب لرد الدعاء وعدم

الإجابة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن

المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)). (٣٥)

- حضور القلب والخشوع والرغبة والرهبة حال الدعاء:

فقد أثنى الله تعالى على أنبيائه فقال {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

وقد أمر الله تعالى بحضور القلب، والخشوع في الذكر والدعاء، فقال سبحانه: {وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُؤَانَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} [الأعراف: ٢٠٥]

قال ابن الجوزي رحمه الله: إذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل أخلاق

(٣٣) الفوائد لابن القيم (ص: ٤٧)

(٣٤) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٦)

(٣٥) رواه الترمذي (٢١٦٩) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥/ ١٦٩)

الْأَطْفَالُ فَإِنَّ الطُّفْلَ إِذَا طَلَبَ مِنْ أَبِيهِ شَيْئًا فَلَمْ يُعْطِهِ بَكَى عَلَيْهِ حَتَّى يَأْخُذَهُ. (٣٦)

- أن يجتنب الاعتداء في الدعاء

بسؤال ما لا يجوز، وما لا يفعله الله سبحانه وتعالى، أو بإثم، أو بقطيعة رحم، وكالدعاء بالمستحيل

كالخلود في الحياة، أو الدعاء على الغير بالوقوع بالمحرمات كأن يتعاطى المخدرات، أو المسكرات، أو فراق

الأهل أو تشتت الشمل.

قال القرطبي رحمته الله: الإِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى وَجْهِ: مِنْهَا الْجَهْرُ الْكَثِيرُ وَالصِّيَاحُ، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوَ الْإِنْسَانُ

فِي أَنْ تَكُونَ لَهُ مَنْزِلَةٌ نَبِيٍّ، أَوْ يَدْعُوَ فِي مُحَالٍ، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوَ طَالِبًا مَعْصِيَةً، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوَ بِمَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ، فَيَتَخَيَّرُ أَلْفَاظًا مُفْقَرَةً (مقفاه) وَكَلِمَاتٍ مُسَجَّعَةً لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا مَعْوَلَ عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُهَا شِعَارَهُ وَيَتْرُكُ مَا

دَعَا بِهِ رَسُولُهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكُلُّ هَذَا يَمْنَعُ مِنَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ. (٣٧)

وقال ابن تيمية رحمته الله: الإِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ: أَنْ يَسْأَلَ الْعَبْدُ مَا لَمْ يَكُنْ الرَّبُّ لِيَفْعَلْهُ. مَثَلٌ: أَنْ يَسْأَلَ مَنْزِلَ

الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَوْ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُشْرِكِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ. أَوْ يَسْأَلُهُ مَا فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ كِإِعَانَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ

وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ. (٣٨)

(٣٦) المدمش (ص: ٢١٩)

(٣٧) تفسير القرطبي (٧/ ٢٢٦)

(٣٨) مجموع الفتاوى (١/ ١٣٠)

- لا يدعو على أهله، أو ماله، أو ولده، أو نفسه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على

أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً، فيستجيب لكم)).^(٣٩)

وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها عندما مات زوجها أبو سلمة رضي الله عنه، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم:

((لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)).^(٤٠)

- الإكثار من الدعاء في الرخاء سبب لإجابة الدعاء حال الكرب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب

فليكثر الدعاء في الرخاء)).^(٤١)

{أوقات وأحوال يستجاب فيها الدعاء {

- دعاء ليلة القدر:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال دخل رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الشهر قد حصركم، وفيه

ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم)).^(٤٢)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله أرايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال:

((قولي: اللهم إنك عفوٌ محبٌ العفو فاعف عني)).^(٤٣)

(٣٩) رواه مسلم (٣٠٠٩)

(٤٠) رواه مسلم (٩٢٠)

(٤١) رواه الترمذي (٣٣٨٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٨ / ٢)

(٤٢) رواه ابن ماجه (١٦٤٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧ / ١)

(٤٣) رواه الترمذي (٣٥١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٤ / ٢)

- دعاء يوم عرفة:

عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ

أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(٤٤).

- دبر الصلوات المكتوبات:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ:

((جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ))^(٤٥).

- جوف الليل الآخر وفيه ساعة إجابة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ((يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ،

فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ

لَهُ، فَلَا يَرَأَى كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ))^(٤٦).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: ((إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ

خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ))^(٤٧).

(٤٤) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٢١)

(٤٥) رواه الترمذي (٣٤٩٩) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٨٨)

(٤٦) متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

(٤٧) رواه مسلم (٧٥٧)

- عند النداء للصلوات المكتوبات، والتقاء الصفيين في الجهاد:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((ثَمَانٍ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ

الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)).^(٤٨) وفي لفظ: ((سَاعَتَانِ تُفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ

الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).^(٤٩)

- بين الأذان والإقامة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((الدَّعْوَةُ لَا تُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا)).^(٥٠)

- ساعة من ساعات يوم الجمعة:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُؤَافِقُهَا

مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)).^(٥١)

- الدعاء حال السجود:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((. . . وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِينٌ أَنْ

يُسْتَجَابَ لَكُمْ)).^(٥٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا

الدُّعَاءَ)).^(٥٣)

(٤٨) رواه أبو داود (٢٥٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٩٠)

(٤٩) رواه ابن حبان (١٧٢٠) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣/ ٢٥٥)

(٥٠) رواه أحمد (٣/ ٢٢٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٤١)

(٥١) رواه مسلم (٨٥٢)

(٥٢) رواه مسلم (٤٧٩) (فقمين) معناه حقيق وجدير.

- من الدعوات المستجابات دعوة الوالد ودعوة المسافر:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ { عَلَى

ولده }، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) .^(٥٤)

- من الدعوات المستجابات دعوة المظلوم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ((أَتَقِي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)) .^(٥٥)

وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْعَمَامِ، يَقُولُ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)) .^(٥٦)

قال ابن عقيل رحمته الله: يقال: لا يُستجاب الدعاء بسرعة إلا لمخلص أو مظلوم.^(٥٧)

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا . . . فَالظُّلْمُ تَرْجِعُ عُقْبَاهُ إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَبِّهٌ . . . يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِم

(٥٣) رواه مسلم (٤٨٢)

(٥٤) رواه أبو داود (١٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٨٢)

(٥٥) رواه البخاري (٢٤٤٨)

(٥٦) رواه الطبراني (٣٧١٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٨٤)

(٥٧) كتاب الدعاء، محمد الحمد، ص ٨٥.

ثمرات وفوائد الدعاء:

- الدعاء سبب لتحصيل خيري الدنيا والآخرة:

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِّي كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يُرَدَّهُمَا صِفْرًا)). (٥٨)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْتِمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِحْدَى خِصَالِ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نُكِّرْتُ، قَالَ: ((فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ)). (٥٩)

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: كُلُّ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ لَكِنْ تَتَنَوَّعُ الْإِجَابَةُ فَتَارَةً تَقَعُ بَعَيْنِ مَا دَعَا بِهِ وَتَارَةً بَعْوَضِهِ. (٦٠)

- الدعاء سبب لتفريج الكربات:

قال تعالى عن عبده يونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]

(٥٨) رواه أبو داود (١٤٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٢ / ١)

(٥٩) رواه ابن أبي شيبة (٢٩٧٨٠) والبخاري في الأدب المفرد (٧١٠) وصححه الألباني في تعليقه على الأدب المفرد.

(٦٠) فتح الباري لابن حجر (٩٦ / ١١)

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)). (٦١)

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلاء الدنيا دعا به فرج عنه؟)) فقيل له: بلى، قال: ((دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)). (٦٢)

- الدعاء سبب لدفع الفقر وقضاء الحاجات

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل)). (٦٣)

- الدعاء يدفع عن الداعي ما قدر عليه من المصائب.

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)). (٦٤)

قال ابن القيم رحمه الله: الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن. (٦٥)

(٦١) رواه الترمذي (٣٥٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٦٣٧)

(٦٢) رواه النسائي (١٠٤١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٠٨)

(٦٣) رواه الترمذي (٢٣٢٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١١١٨)

(٦٤) رواه الترمذي (٢١٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٢٧١)

- الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء:

قال تعالى عن طالوت وجنوده: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَثِّ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ٢٥٠، ٢٥١]

- الدعاء سبب للنجاة من النار

قال تعالى {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور: ٢٥ - ٢٨]

- الدعاء سبب لتحصيل الدرجات العلى في الدنيا والآخرة

قال تعالى {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ

هُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: ١٦، ١٧]

والحمد لله رب العالمين